

في هذه الصورة، تغطّي يدا رجلٍ أغلب مساحة الإطار.

تظهر اليدين مقلوبتين لأعلى مع مواجهة راحتي اليدين للعدسة.

تمتدّ الأصابع نحو الاتجاه السفلي للإطار، بينما يتجه الإبهام للخارج نحو جانبي الصورة.

لا توجد خواتم على الأصابع، لكن يظهر سوارٌ ساعةٍ أسودٌ من أسفل الكُم في أعلى يمين الصورة.

في راحة كلِّ يدٍ خطوطٌ عميقةٌ وثنياتٌ كما توجد تجاعيدٌ على الأصابع وبين السبابة والإبهام.

في الخلفية، يمكننا ملاحظة فقط ثنيات بنطال الرجل.

تُظهر التجاعيد والنتوءات على جلد اليدين علامات تقدّم في العمر لا يمكن إنكارها، ولكنّها لا تبدو عليها علامات الضعف والوهن بل تبدو ثابتة وقوية.

تظهر راحتا اليدين عاريتين ومفتوحتين في وضعٍ ترحيبيٍّ ومتجهةً إلى أعلى، ما يوحي بالوداعة واللفظ والحكمة.

تنتمي هاتان اليدين إلى هنريكوس دافينشوت أغسطس الذي كان عمره 100 عام حين التقطت تلك الصورة في فروم شوب، وهي بلدة تقع في وسط بلدية توينتراند في مقاطعة أوفريسيل الهولندية.

اسمي هومبيرتو تان وأنا أعملُ مصورًا فوتوغرافيًا بالإضافة إلى كوني مديعًا تلفزيونيًا وإذاعيًا.

التقطت هذه الصورة لراحة يد هنريكوس المقلوبة لأعلى باستخدام كاميرا Canon EOS 5D Mark IV من.

إنها جزءٌ من سلسلة صوّرت فيها 100 شخصٍ يبلغون 100 عامٍ وأكثر في هولندا وبلديّ الأم سورينام في أمريكا الجنوبية.

تُدعى السلسلة "غداً سيكون أفضل" تيمناً بالأغنية الهولندية لويلي ديربي، عام 1939.

اخترت هذا الاسم لسلسلتي لأنني عندما تحدثتُ إلى أشخاصٍ مثل هنريكوس لاحظتُ أن أغلبهم متفائلين للغاية وإيجابيين على الرغم من العيش على كوكبنا لأكثر من 100 عامٍ.

تُظهر الأغنية تلك الإيجابية ببراعةٍ.

[يُبدنُ هومبيرتو اللحن] هكذا تبدو بالضبط: تفاؤلية للغاية وإيجابية.

تثيرُ أيدي المسنين الفضول.

كما ترون في هذه الصورة، تبدو يدا هنريكوس بحالة جيدة للغاية، خاصةً مع أخذ عمره في الحسبان.

بالفعل، إنها تحتوي على تجاعيد وخطوط عميقة على راحتيها لكن ليست بها جروح أو تشوهات كما أنها تبدو أقوى مما تعتقد.

وجدت الأمر مثيراً للاهتمام، ففي حين أن السنوات تترك بصماتها على بقية أجسامنا، غالباً ما تحافظ أيدينا على سلامتها لفترة أطول.

لهذا بدأت هذه السلسلة.

التقطت ثلاث صورٍ لكل شخصٍ في هذه السلسلة: صورةً للوجه وصورةً لليد وصورةً تعبر عن حياتهم.

كما أجرّيت مقابلاتٍ معهم للتعرف أكثر عليهم وعلى شخصياتهم في الماضي وعلى فلسفاتهم في الحياة والعيش لفترةٍ طويلةٍ.

والحب.

لقد كانوا بصحة جيدة بدنيًا وعقليًا عندما التقطت هذه الصور لهم، الأمر الذي كان ضروريًا لإجراء المقابلات معهم.

أومن بقوة كبار السن ولطالما أثاروا اهتمامي كما نثير اهتمامي الحكمة التي يمكنهم نقلها لفترة طويلة.

وغالبًا ما يتم تجاهلهم أو الاستهانة بهم أو حتى تهمةهم.

وهذا ليس أمرًا صحيحًا.

أردت أن أصور كبار السن كما يستحقون أن يتم تصويرهم: باحترام، لإظهار تجاربهم وحكمتهم بحيث يمكننا جميعًا التعلم منهم.

عندما جلست مع هنريكوس والآخرين، سألتهم جميعًا هذه الأسئلة الأربعة نفسها: متى كان أسعد وقت في حياتك؟ هل شعرت يومًا بالخوف في حياتك؟ هل ما زالت لديك أحلام؟ وماذا علمتكم الحياة؟ بالنسبة إليّ، تعيد هذه السلسلة صياغة كيف نرى كبار السن في مجتمعنا.

إنها تظهر مجموعة قوية من أشخاص عاشوا لمدة 100 عام على الأقل وتعلمنا نتساءل: كيف فعلوا ذلك؟ ما أسرارهم؟ هل لديهم أسرار؟ جعلتنا هذه الأسئلة نتخيل مشهد كتب طاولة القهوة في هولندا ومعرض في متحف الصور الفوتوغرافية في ماسترخت في جنوب هولندا.

تجعلنا هذه الصور نفكر حتمًا في حياتنا الخاصة.

كيف نتقدم في العمر بطريقة صحية مثل هنريكوس؟ ما سر عمرهم المديد؟ ماذا يمكننا أن نتعلم ممن يتمتعون بلباقة بدنية وصحة جيدة في عمر 100 عام أو أكثر؟ تمثل الصورة والسلسلة بأكملها ميزة خاصة بالنسبة إليّ لأنني تعلمت الكثير من الأشخاص الموجودين فيها.

علمني هؤلاء الأشخاص أن أكون إيجابيًا ومتفانًا ولطيفًا وراضيًا بما لدي.

يستحق كبار السن أن نحترمهم ونعاملهم بلطف تمامًا كما نتعامل مع أي شخص آخر.

فهم لا يستحقون أن يتم نبذهم وتجاهلهم وتهمةهم.

ليس لأنهم بشر فحسب، ولكن لأننا يمكننا تعلم الكثير من التجارب والحكمة والتصرفات لهؤلاء ممن عاشوا لمدة 100 عام أو أكثر.

لذا، تحدث إلى أجدادك.

واسألهم متى شعروا بالسعادة.

اسألهم إذا كان هناك ما يخيفهم في الحياة.

اسألهم إذا ما زالت لديهم أحلام.

واسألهم ماذا علمتهم الحياة.

ودعهم يلهونك.